الحرب الروسية -الأوكرانية..ومسارات المستقبلية لدول شرق أوروبا

أ.م. د. لـقمـان حكيم رحيم
كلية القانون والإدارة_ قسم القانون/ جامعة حلبجة
luqman.hakeem@uoh.edu.iq

م.د. الناصر دريد سعيد
كلية القانون والسياسة -جامعة السليمانية
alnasir.doraid@yahoo.com

ملخص البحث:

تـدور الدراسـة حـول الحـرب الروسـية -الأوكرانية..والمسـارات المسـتقبلية لـدول شرق أوروبـا، التـي تعـد مـن أخطـر الأزمـات الدوليـة في العلاقـات الدوليـة منـذ انتهـاء الحـرب البـاردة، لأنهـا تتضمـن التهديـد بنشـوب صراع واسـع النطـاق في القـارة الأوروبية، بـين روسـيا الاتحاديـة مـن جهـة، وبـين الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، ودول الإتحـاد الأوربي، وحلـف الناتـو مـن جهـة أخـرى، وتبحـث الدراسـة بالتحديـد المسـارات المسـتقبلية لـدول شرق أوروبـا.

وقـد ركـزت الدراسـة عـلى أبعـاد الأزمـة الأوكرانيـة وتطوراتهـا، وانعكاسـات الأزمـة الأوكرانيـة عـلى دول شرق أوروبـا، إذ بـات واضحـاً الحـرب الروسـية -الأوكرانيـة لم تعـد تخـص روسـيا وأوكرانيـا فقـط، بعـد أن أنخرطـت فيهـا أطـراف عديـدة إقليميـة ودوليـة، دول وفاعلـون مـن غـير الـدول، لهـا مصالـح وتوجهـات مختلفـة إزاء الحـرب ومسـاراتها المحتملـة. كـما أن تداعيـات الحـرب لم تقتـصر عـلى طرفيهـا الرئيسـيين، بعـد أن أمتـدت لتؤثـر عـلى العـالم بـاسره، وفي مجـالات مختلفـة، بدايـة مـن الطاقـة وانتهـاء بالأمـن الغـذائي.

فقـد رتبـت الحـرب معطيـات جديـدة سـوف يكـون لهـا تأثـير عـلى أنمـاط التفاعـلات التـي سـوف تجـري عـلى السـاحتين الإقليميـة والدوليـة خـلال المرحلـة القادمـة .إذ عـادت الأهتـمام الـدولي بمنطقـة الـشرق الأوسـط مـن جديـد خاصـةً عـلى صعيـد أزمـة الطاقـة.

الكلمات المفتاحية: ، روسيا ، أوكرانيا ،مصطلح (اوروبا الشرقية) تاريخياً، السياسة الأمريكية، الإتحاد الأوروبي، الناتو.

Recieved: 17/2/2024
Accepted: 6/5/2024

E-ISSN: 2790525-X
P-ISSN: 27905268

المقدمة

اجمعت معظم الدراسات الدولية على جدة وحداثة مصطلح (اوروبا الشرقية) تاريخياً، وانه لم يتبلور فعلياً إلا مع الحرب الباردة، و على الرغم من قصر هذه الفترة الزمنية في عمر التاريخ، إلا أن تأثيراتها السياسية والإقتصادية والسايكوسوسيولوجية مازالت فاعلة و قائمة حتى الآن رغم مضي فترة زمنية تعادل عمر الحرب الباردة منذ إنتهائها وحتى اليوم! وتعود أسباب بقاء هذا المصطلح وآثاره السابقة الذكر الى عاملين أساسيين.

ضرورة الاعتراف بعدم نجاح عملية اندماج هذه المنطقة بشكل كامل بالبنية الأوروبية الموحدة (الإتحاد الأوروبي) ليس اقتصادياً فحسب(وهو مايعتبر الهم والاهتمام الأساسي لدول الإتحاد الأوروبي) بل وكذلك نفسياً واجتماعياً وقيَمياً، وهذا ما أدى الى التقارب الكبير الذي نراه الآن من غلبة المشاعر القومية والشعبوية وتراجع حقوق الإنسان والإيمان بها مجتمعياً والتفاخر بالشعبوية والإستهانة بالشعوب الغير اوروبية...الخ، وهو ماسبب فجوة كبيرة ما زالت تتسع للاسف كل يوم بين هذه الدول وبقية الاتحاد والتي قد تهدد وحدة الاتحاد الأوروبي في يوم ليس ببعيد(رغم الاتفاق على أجندة دعم أوكرانيا كما سنرى لاحقاً).

عدم ضم روسيا بعد انتهاء الحرب الباردة الى جهود الاندماج الأوروبية والدولية(سواء في الإتحاد الأوروبي أو الناتو) وذلك ربما بسبب تعاظم المسؤليات الاقتصادية الناجمة عن انتصار الغرب في نهاية الحرب الباردة على عاتق الاقتصادات الكبرى في الحرب الباردة!!١ مما جعلها تتقاعس وتتراجع عن مسؤليات دعم الاقتصاد الروسي على النهوض وبالتالي إعادة دمجه في الوسط الأوروبي، بدلاً من تركه فريسةً للدعوات القومية التي سيطرت عليه في النهاية وأصبحت تقوده الآن في مغامراتها العسكرية سواء في الشيشان أو جورجيا أو سوريا وغيرها من الأماكن و أخيراً في أوكرانيا.

وبحثنا الآن يحاول ان يدرس الأسباب التاريخية والجيواستراتيجية وراء مواقف دول شرق أوروبا تجاه الحرب الروسية – الأوكرانية الحالية والدول هي (عدا دولتي روسيا وأوكرانيا بالطبع) بولندا، هنغاريا (المجر) تشيكيا، بلغاريا، رومانيا، سلوفاكيا، مولدوفا، بيلاروسيا (روسيا البيضاء)، صربيا، البانيا، البوسنة والهرسك، مونتينغرو(الجبل الأسود)، مقدونيا الشمالية، سلوفينيا، كرواتيا، جورجيا، كوسوفو، كما يضع البعض ضمن هذه الدول كلاً من جمهوريات البلطيق الثلاث أستونيا ولاتيفيا ولتوانيا على الرغم من إنها جغرافياً تعتبر من دول شمال أوروبا إلا انها سياسياً تعتبر من مخلفات العصر الشيوعي (كانت جزء من الإتحاد السوفيتي) لذلك يمكن اعتبارها جزءاً من أوروبا الشرقية٢..

● ١ يضع البعض أذربيجان و أرمينيا وكازاخستان وبقية جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً كجزء من هذه المجموعة على اعتبار العامل السياسي، لكننا رفضنا وضعها هنا لانها ليست من دول أوروبا الشرقية برغم انه ينطبق عليها الوصف السياسي (من دول المجموعة الشيوعية السابقة). كذلك رفضنا وضع دويلة (ترانستيستريا) (وهي دويلة روس مولدوفا التي تأسست بتحريض من روسيا شأنها شأن دويلات شرق أوكرانيا التي أولغيت) لأنها دويلة غير شرعية وغير معترف بها دولياً.

●● ٢ نرى مثلاً ان الولايات المتحدة الامريكية وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اضطلعت وكجزء من مسؤلية الانتصار بمهمة الدعم الاقتصادي لكل اوروبا والدول المنهزمة بعد الحرب(بما فيها اليابان) لإعادة اعمارها فيما سمي بمشروع مارشال 1951-1948 والذي دفعت فيه الولايات المتحدة آنذاك اكثر من 13 مليار دولار(مايوازي 200 مليار دولار بأموال اليوم)، ورغم ان جهود بناء اقتصادات روسيا واوروبا الشرقية بعد انقضاء الحرب الباردة اصبحت الآن مقسّمة بين الولايات المتحدة و اوروبا (لاسيما المانيا) إلا ان كلفتها كانت من الضخامة بحيث اضطرت دول الغرب الى التغاضي عن شمول روسيا بها، فإذا علمنا ان ديون روسيا واوروبا الشرقية كانت في نهاية العقد الثامن (قبيل انهيار الشيوعية) قد بلغت حوالي 155 مليار دولار واذا افترضنا ان هذه الدول احتاجت الى مثل هذا المبالغ لإعادة برمجة اقتصادها وخدماتها على اسس رأسمالية شأنها شأن دول القارة فإن الكلفة العامة ستزيد على 300 مليار دولار !! (وهو مبلغ ضخم فعلاً لكنه يبقى زهيداً امام هدف إدماج روسيا وشرق أوروبا في المنظومة الغربية والتي يدفع الغرب ثمنها مضاعفاً بعدة مرات الآن للاسف الشديد !!) للمزيد أنظر:

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:-
ماهي أسباب مواقف دول شرق أوروبا تجاه الحرب الروسية – الأوكرانية؟
ماهي النتائج المتوقعة لهذه المواقف على هذه الدول مستقبلاً.

أما الفرضية الاساسية لهذا البحث فهي:- (ان دول شرق أوروبا وبخلاف بقية دول القارة قد أخذت هذه المواقف تأثراً بتأريخها مع أطراف الصراع وليس فقط تبعاً للأسباب الجيواستراتيجية المشتركة لكل القارة).

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي، في التعرف على تطور الأزمة الأوكرانية وتطورها، فضلاً على الاعتماد على المنهج التحليلي والاستنباطي للتعرف على الأهمية الإستراتيجية لأوكرانيا في المنظورر الروسي، إذ اعتمد البحث على تقاليد المدرسة الانكليزية في العلاقات الدولية أو مايعرف بالواقعية الليبرالية أو مدرسة المجتمع الدولي أو المؤسساتية البريطانية، وهذه المدرسة تقول بأن هناك (مجتمعاً من الدول) على المستوى الدولي والذي يبقى قائماً على الرغم من الفوضوية النسبية الدولية (غياب القوانين الحاكمة على المستوى الدولي) وذلك من خلال وجود آراء أو مفاهيم جمعية لهذه المجموعة من الدول أحياناً تجد جذورها في التجارب التاريخية المشتركة و ممكن إيجاد سمات هذه المدرسة في آراء المفكرين هربرت باترفيلد ومارتن ويت وهيدلي بول وغيرهم.

المبحث الأول

أسباب مواقف دول شرق أوروبا

ترتب على تفكك الكتلة الاشتراكية عدة نتائج جوهرية . لعل اول هذه النتائج هو ظهور دول جديدة على انقاض التفكك السوفيتي وهي الجمهوريات الخمس عشرة التي كانت تكون الإتحاد السوفييتي(٣)، ومنذ ذلك (انهيار الإتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا) عام ١٩٩١ التي هي بداية الأزمة بين روسيا وأوكرانيا ، إتَسم السلوك الروسي بكثير من التناقضات، فقد سمحت روسيا لمعظم دول وسط وشرق اوروبا ودول البلطيق٤٠ بالانخراط في تلك الاطر. بينما تبنَت مواقف مُتصلبة أمام مساعي انفلات دول اخرى بعينها، وتحديداً الثنائي السلافي:بيلاروسيا و أوكرانيا.

George A. Potts (The Political Consequences of External Debt in Eastern Europe) The Politics of .Global Debt, Springer Nature, Berlin,1993, p.167

٣وقد بدأ ذلك باستقلال دول بحر البلطيق وهي استونيا، وليتوانيا، ولاتفيا.وقد استقلت تلك الدول قبل تفكك الاتحاد السوفييتي، وتحت ضغط غربي على القيادة السوفييتية.وفي تلك الأثناء تتابع إعلان استقلال باقي الجمهوريات، وإن كان استقلالها لم يصبح رسمياً إلا مع حل الإتحاد السوفييتي في 21 ديسمبر/ كانون الاول سنة 1991 وتكوين رابطة الدول المستقلة.وبذلك ظهرت مجموعة الدول السلافية، وهي روسيا ، وأوكرانيا، وبيلاروسيا، ومولدافيا، ثم مجموعة دول القوقاز وهي جورجيا وأذربيجان، وأرمينيا، ثم دول آسيا الوسطى وهي كازاغستان، وأوزبكستان، وتركمانستان ، وطاجيكستان، وقيرغستان. للمزيد أنظر:
محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية، في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص669.

٤ ● البلطيق هو مصطلح جغرافي سياسي، يُستخدم عادةً لتجميع ثلاثة دول ذات سيادة في أوروبا الشمالية على الساحل الشرقي لبحر البلطيق: إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا. لا يستخدم هذا المصطلح في سياق المناطق الثقافية، أو الهوية الوطنية، أو اللغة، لأنه في حين أن غالبية الناس في لاتفيا وليتوانيا من الشعوب البلطيقية، فإن الغالبية في إستونيا هي من الشعوب الفينية. لا تشكل الدول الثلاث اتحادًا رسمياً، لكنها تشارك في التعاون المشترك الحكومي الدولي والبرلماني.
"Baltic Cooperation | Ministry of Foreign Affairs". vm.ee . مؤرشف من الأصل في 06-05-2017. اطلع عليه بتاريخ 28-05-2018.

ومنـذ ذلـك الوقـت أوكرانيـا لأول مـرة في تاريخهـا السـياسي كدولـة ذات سـيادة، بعـد أن كانـت أراضيهـا تشـهد نزاعـاً مسـتمراً طيلـة قـرون بـين عـدة دول وإمبراطوريـات (العثمانيـة، الروسـية، النمسـاوية، البولنديـة، السـوفيتية). ولذلـك تعـددت الأعـراق والطوائـف الدينيـة والاتجاهـات السياسـية في البـلاد، وبـرزت طبقتـان سياسـيتان متناقضتان في الـرؤى؛ فمنهـا مـن يـرى بـضرورة التقـارب مـع روسـيا الاتحاديـة (لاعتبـارات تاريخيـة سـوفيتية، وعرقيـة روسـية). وطبقـة ذات توجـه قومـي -اوروبي تنحـو تجـاه الاسـتقلالية والانفتـاح عـلى المنظومـة الغربيـة بقيـادة الولايـات المتحـدة الأميركيـة.

سوف نتناول في هذا المبحث خلفيات الأزمة لهذا الصراع وذلك من خلال مطلبين:
المطلب الأول: الأسباب التاريخية أما المطلب الثاني: سوف نتناول الأسباب الجيواستراتيجية.
المطلب الأول: الأسباب التاريخية

تُشـكل عوامـل التاريـخ والديـن كوابحـاً أساسـية في وجـه أي محـاولات للانفصـال أو الانقسـام السـياسي بـين الأمـم والـدول، وهـو ماينطبـق بشـكل كبـير عـلى العلاقـات الروسـية الأوكرانيـة بعـد الحـرب البـاردة، فبقـدر مـا حاولـت النخبـة الحاكمـة في أوكرانيـا صيانـة إسـتقلالها عـن روسـيا مـن خـلال تنميـة كل ابعـاد الهويـة الوطنيـة، حاولـت موسـكو مـن جانبهـا إيجـاد معـالم جديـدة لهويتهـا مـا بعـد السـوفيتية تتناسـب مـع موروثهـا التاريخـي والحضـاري في المنطقـة(٥).

تاريخيـاً كان الإتحـاد السـوفيتي يتبـع نهجًـا مختلفًـا مـع دول أوروبـا الشرقيـة، حيـث كان يدعـم الحكومـات الشـيوعية في تلـك الـدول ويسـعى لنـشر نظامـه السـياسي في المنطقـة. وكان هـذا النهـج يعتـبر جـزءاً مـن سياسـة الحـرب البـاردة التـي كان يتبعهـا الإتحـاد السـوفيتي في تلـك الفـترة، حيـث كان يحـاول توسـيع نفـوذه في المنطقـة والتأثـير عـلى الـدول الأوروبيـة الشرقيـة. وكان يسـتخدم القـوة والتهديـدات لتحقيـق أهدافـه في المنطقـة، وذلـك مـن خـلال دعـم الحكومـات الموالية لـه وأسـتخدام الجواسـيس والعمـلاء للتجسـس عـلى الـدول الأخـرى والتدخـل في شـؤونها والتأثـير عـلى سياسـاتها٦.

وفي العـام ١٩٢٢ تقلـد سـتالين منصـب سـكرتير الحـزب وبعـد مـمات فلاديمـير لينـين في يناير ١٩٢٤، و تفـوق سـتالين عـلى منافسـيه وفـاز بالـصراع عـلى السـلطة مـن أجـل السـيطرة عـلى الحـزب الشـيوعي(٧)، وبحلـول أواخـر العشرينـات مـن القـرن المـاضي، أصبـح رئيسًـا للاتحـاد السـوفييتي ، ودخـل في صراع شرس للتفـرد بهـا مـع مناوئيـه مـن الرفقـاء بقيـادة ليـون تروتسـكي، واسـتطاع حسـم الـصراع لصالحـه بـدءاً مـن ١٩٢٧ بالقضـاء عـلى خصومـه عـبر مـا عُـرف بـ»المحاكـمات الكبرى".

أصـدر سـتالين دسـتورا جديـدا مـارس بواسـطته دكتاتوريـة مطلقـة في الحكـم، وفـرض عـلى الاتحـاد السـوفييتي نظريـة الزراعـة التعاونيـة واتسـمت سياسـته في هـذه المرحلـة بترسـيخ منهـج الخطـط الخمسـية، والتركيـز أكـثر عـلى «التخطيـط الاقتصـادي»، وإلغـاء القطـاع الخـاص بالكامـل، وفـرض الشـيوعية في مختلـف أقاليـم الاتحـاد. وشـهدت هـذه الفـترة تطهـيراً عرقيـا عانـت منـه شـعوب في كثـير مـن الجمهوريـات وكذلـك بقتـل مئـات الآلاف منهـم ولأسـباب مختلفـة. إضافـة إلى الحـرب الثقافيـة الأخطـر التـي مُنعـوا بسـببها مـن ممارسـة دينهـم وتقاليدهـم (٨). حينـما تصاعـدت غيـوم الحـرب فـوق أوروبـا عـام ١٩٣٩، وقـع سـتالين معاهـدة عـدم اللجـوء للعنـف مـع أدولـف

هتلر وألمانيا النازية. وَثق ستالين في نزاهة هتلر وتجاهل تحذيرات قادة جيشه من تحركات الجيش الألماني على الحدود الشرقية للبلاد(٩).

ففي منتصف وأواخر الثلاثينات من القرن الماضي، اتبعت فرنسا وخاصة بريطانيا العظمى سياسة استرضاء خارجية. في الواقع، ترتبط سياسة الهدنة ارتباطًا وثيقًا برئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين. كان الهدف من هذه السياسة هو الحفاظ على السلام في أوروبا من خلال تقديم تنازلات محدودة للمطالب الألمانية. وفي بريطانيا، كان الرأي العام يميل إلى تفضيل بعض التعديلات للأحكام الإقليمية والعسكرية لمعاهدة فرساي. علاوة على ذلك، فلم تشعر بريطانيا ولا فرنسا بالاستعداد عسكرياً لخوض حرب ضد ألمانيا النازية.

ودون إعلان رسمي بدأ الغزو السوفييتي لبولندا في ١٧ سبتمبر ١٩٣٩، وبعد ١٦ يوما من غزو ألمانيا النازية بولندا من الغرب، غزا الاتحاد السوفياتي بولندا من الشرق. وبالانسجام مع اتفاق مولوتوف-ريبنتروب، مُنحت القوات السوفييتية حرية التصرف بدول البلطيق الثلاث (لاتفيا وليتوانيا وإستونيا)، وكان ذلك من جوانب الاتفاقية الهامة بالنسبة إلى الحكومة السوفييتية إذ كانت تخشى من استخدام ألمانيا للدول الثلاث معبراً من أجل الاقتراب من لينينغراد(١٠).

وفي نفس العام أي عام ١٩٣٩، كانت فنلندا قد رفضت مطالب مشابهة من قبل السوفييت بتنازلها عن أجزاء من أرضها أو تأجيرها. ونتيجة لذلك، هاجم الاتحاد السوفييتي فنلندا في ٣٠ نوفمبر ١٩٣٩، معلناً بذلك بداية حرب الشتاء في نوفمبر. انتهت الحرب في مارس ١٩٤٠، وخسرت فنلندا نتيجة لها مساحات من أراضيها فاقت مطالب السوفييت ما قبل الحرب.

لكن الهيمنة الحقيقية بدأت منذ عام في ١٩٤٠ بعد اجتياح الإتحاد السوفيتي دول البطليق المحايدة، استونيا، لاتفيا وليتوانيا وضمها للاتحاد. وفي عام ٤١١٩، نفذت الحكومات السوفييتيه في البلطيق عملية تهجير جماعي ٠١١. ونتيجة لهذا الفعل، رحب الكثير من سكان هذه الدول بالغزو النازي لبلادهم والذي حدث بعد اسبوع واحد من دخول السوفيت إذ اعتبروا القوات النازية محررة لهم من بطش السوفيت(١٢).

وأستمرت الهيمنة و منذ عام ١٩٤١ فبالرغم أن الاتحاد السوفياتي سعى عمليا لتطوير علاقاته السياسية والاقتصادية مع ألمانيا بقيادة أدولف هتلر حيث وقعت معه معاهدة عدم اعتداء في أغسطس/آب ١٩٣٩ فإن ذلك لم يمنع الزعيم الألماني من غزو الاتحاد السوفياتي مساء ٢١ يونيو/حزيران ١٩٤١، في إطار سعيه لكسب الحرب العالمية الثانية.

ومع انتصار الإتحاد السوفيتي في هذه الحرب، قام باستغلال تحالفه خلال الحرب مع الولايات المتحدة وبريطانيا في تعميق روابطه بهما، وتجلى ذلك في عقد رؤساء البلدان الثلاثة مؤتمر يالطا (فبراير/شباط ١٩٤٥)، واتفاقهم على تنظيم سياسة العالم بعد انتهاء الحرب العالمية.

إلا أن هذا التقارب سرعان ما حلت مكانه هواجس الريبة ثم التنافس والصراع، وباجتياح الجيش الأحمر لبراغ (عاصمة تشيكوسلوفاكيا سابقا) يوم ٢٨ فبراير/شباط ١٩٤٨ وبقية دول أوروبا الشرقية وتأسيس أنظمة شيوعية تابعة له فيها (١٣)،أنهى الاتحاد السوفياتي بالكامل تحالفه مع الغرب ودشن مرحلة «الحرب الباردة» معه. وأنشأ منظمة «الكوميكون» الاقتصادية لتوطيد سيطرته على الدول الاشتراكية١٤٠٠، وكذلك مكتب الكومنفورم ردا على مشروع مارشال الأميركي لدعم اقتصادات دول أوروبا الغربية التي دمرتها الحرب.

عقب الحرب مباشرةً، ضم الاتحاد السوفييتي الأراضي التي استولي عليها الجيش الاحمر للاتحاد أو حول منها

إلى دول (الجمهوريات الاشتراكية). ومن الدول الاشتراكية التي أصبحت تبعاً لتكتل الإتحاد السوفيتي: بولندا، بولغاريا، تشيكوسلوفاكيا، رومانيا، البانيا، وكانت ألمانيا الشرقية آخر المناطق المُنضمة للكتلة الشرقية. في حين بقيت يوغسلافيا دولة شيوعية مستقلة متحالفة مع السوفييت وليست تابعة له. ويرجع السبب في ذلك إلى النجاحات العسكرية بقيادة جوزيف بروز تيتو- زعيم الحزب الشيوعي اليوغسلافي١٥٠(رابطة الشيوعيين اليوغسلاف) .

بين عامي ١٩٥٦ و١٩٨٩ فشلت كل جهود شعوب شرق اوروبا في الخلاص من القبضة السوفيتية لا سيما في هنغاريا ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا١٩٦٨. و في بولندا عام ١٩٨٠م، بدأ تمرد شعبي نقابي عمالي واسع بقيادة ڤاونا ونقابة التضامن (١٦)، كان التوسع في حملات المقاومة المدنية يعد إحدى المميزات السائدة لتلك التطورات والتي تظهر المعارضة الشعبية لاستمرار حكم الحزب الواحد والمساهمة في الضغط من أجل التغيير الذي لم يبدأ في اوروبا الشرقية إلا عام ١٩٨٩ وبدأ مع احزاب عمال بولندا عام ١٩٨٨ واستمر لبقية دول المجموعة. كانت رومانيا هي الدولة الوحيدة في الكتلة الشرقية التي أطاحت بالنظام الشيوعي بإنقلاب مسلح ، إضافة إلى ذلك ساعدت الصور القوية التي أظهرت الاستماتة في الدفاع أثناء تلك الاحتجاجات في إثارة الأحداث في العديد من البقاع الأخرى من العالم.

في نوفمبر ١٩٨٩ انهار جدار برلين، وبدأت الحكومات الشيوعية في بولندا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية ورومانيا وبلغاريا بالتساقط الواحدة تلو الأخرى. وفي الإتحاد السوفيتي، كانت الإصلاحات الاجتماعية والسياسية الناتجة من سياسة «غلازنوست» -الانفتاح والمكاشفة- و«البروسترويكا» -الانفتاح الاقتصادي- التي اعتمدها الرئيس السوفيتي الأخير جورباتشوف، تنذر بالسقوط الحتمي للاتحاد السوفيتي وللشيوعية (١٧).

كان سقوط جدار برلين عام ١٩٩٠م، من بين الأحداث الأشهر في التاريخ الإنساني، وهو الأمر الذي يمثل البداية الرمزية لإعادة توحيد ألمانيا عام ١٩٩٠م. وفي يوليو ١٩٩١ أعلن الرئيس التشيكوسلوفاكي فاتسلاف هافيل رسميًا حلّ حلف وارسو، بعد ٣٦ عامًا من التحالف العسكري مع الإتحاد السوفيتي. وفي ديسمبر ١٩٩١ حُل الإتحاد السوفيتي رسميًا ووُلدت دولة روسيا الاتحادية التي نعرفها اليوم(١٨).

و أدى حل الإتحاد السوفيتي الى ميلاد ١٤ دولة (أرمينيا وأذربيجان وروسيا البيضاء وإستونيا وجورجيا وكازاخستان ولاتفيا وليتوانيا ومولدوفا وطاجيكستان وتركمانستان وأوكرانيا وأوزباكستان وقيرغيزستان) أعلنوا استقلالهم عن الإتحاد السوفيتي. و انتهت الشيوعية في ألبانيا ويوغسلافيا بين أعوام ١٩٩٠م و١٩٩٢م وانقسمت الأخيرة لخمس دول أخرى بحلول عام ١٩٩٢م سلوفينيا وكرواتيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك وجمهورية يوغسلافيا المتحدة (التي سميت فيما بعد بصربيا والجبل الأسود وانقسمت بعدها لدولتين، صربيا والجبل الأسود). ثم انقسمت صربيا أيضًا عندما انشقت دولة كوسوفو شبه المعترف بها.

و تفككت تشيكوسلوفاكيا أيضًا بعد ثلاث سنوات من نهاية الحكم الشيوعي، وانقسمت سلمياً إلى جمهورية التشيك وسلوفاكيا عام ١٩٩٢م. وقد نال ما كان يسمى بالدول الاشتراكية قسطًا من هذا التأثير. فقد انتهت الشيوعية من بعض البلدان مثل كمبوديا وإثيوبيا ومنغوليا واليمن الجنوبي. قاد انهيار الشيوعية المحللون للإعلان عن انتهاء الحرب الباردة١٩٠ .

أدى اعتماد أنواع مختلفة من اقتصاد السوق على الفور إلى الانخفاض العام في مستويات المعيشة في دول ما بعد الشيوعية مع الآثار الجانبية بما فيها ارتفاع شأن طبقة الأوليغارش في روسيا وغير المتناسبة تمامًا

مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية. واختلفت الإصلاحات السياسية، ولم تستطع المؤسسات الشيوعية الحفاظ على احتكار السلطة إلا في خمس دول وهي، الصين وكوبا وكوريا الشمالية ولاوس وفيتنام. و حولت الكثير من المنظمات الشيوعية والاشتراكية في الغرب مبادئها التوجيهية إلى الديمقراطية الاشتراكية. وتغير المشهد السياسي الأوروبي تغيراً جذرياً، عند انضمام العديد من دول الكتلة الشرقية إلى حلف الناتو والتكامل الأوروبي الاقتصادي والاجتماعي الأقوى المترتب على ذلك.

والحديث عن بوادر الأزمة المُعاصرة بين روسيا وأوكرانيا بدأ في العام ٢٠٠٤، ففي ذلك العام أُجريت في البلاد انتخابات رئاسية تمخض عنها فوز فيكتور يانكوفيتش (ذو التوجهات الروسية) وحزبه، وتصاعدت بسبب ذلك الاحتجاجات الشعبية، والتحفظات السياسية من فئات عدة داخل المنظومة الأوكرانية. إضافةً لإحتجاجات إعلامية وسياسية منددة بوصوله، تدّعي بأن جولة الانتخابات قد شابها التزوير. فبدأت في ذلك حملة احتجاجات شعبية في الشارع الأوكراني تطالب بضرورة إعادة إجراء الانتخابات. وقد تركّزت تلك الاحتجاجات في ميدان الاستقلال وسط العاصمة كييف، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٤. ووصل المحتجين إلى ٥٠٠ ألف متظاهر؛ فاصطلح إعلامياً وأوكرانياً وغربياً على تسمية تلك الأحداث بِـ"الثورة البرتقالية" التي نجحت في إسقاط فُرص فيكتور يانوكوفيتش المتهم من الغرب والمعارضة في بلاده بإعادة أوكرانيا لقبضة روسيا.

كان لروسيا دورٌ رئيس في دعم أحد أطراف الأزمة الأوكرانية، سياسيًا وإعلاميًا، وهم الرافضون لإجهاض نتائج الانتخابات، وما استُجد في تطورات التدخل الروسي في الشأن الأوكراني هو وجود الرئيس فلاديمير بوتين في الكرملين، الطامح لأن يكون لروسيا مكانة دولية وإقليمية تُراعي متطلبات صعودها، وتحديدًا في مناطق قريبة من دائرة نفوذها، كأوكرانيا(٢٠) .

فكان اندلاع ـ"الثورة البرتقالية"، وإبعاد يانكوفيتش عن السلطة، خاصةً في ظل توسع انضمام دول شرق أوروبا لمنظمة حلف شمال الأطلسي٢١، والإتحاد الأوروبي سبباً الى شعور روسيا و الشعب الروسي بالمرارة لانتهاء عهد الامبراطورية السوفيتية فظهر بوتين ومعه جملة من الساسة والمنظرين الذي ظهروا بنظرية تهديد الامن القومي الروسي.

إضافةً لتلك الأسباب الداعية لاهتمام روسيا في واقع ومستقبل أوكرانيا، أفرزت تلك الاحتجاجات، عن وصول المنافس الانتخابي ليانكوفيتش، ذي التوجهات الغربية، فيكتور ياشينكو، (والذي رفض الاعتراف بهزيمته في جولة الانتخابات) لرئاسة الدولة بعد قرارٍ قضائي (المحكمة الدستورية) عزز من إمكانية فوزه في جولة إعادة الانتخابات. فأُلغيت نتيجة الانتخابات، (التي عُقدت في نوفمبر)، وأُعلن عن إعادتها في ٢٦ كانون أول/ ديسمبر من العام ذاته (٢٠٠٤)، بين المرشحين الرئيسين: يانكوفيتش ويوشينكو، ففاز فيها الأخير بنسبة ٥٢٪ من الأصوات.

٢٠ثورة شعبية اندلعت يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 2004 في أوكرانيا للمطالبة بوقف التدخل الروسي في شؤون البلد، ومحاربة الفساد المالي والإداري والسياسي، وإنشاء مؤسسات ديمقراطية قادرة على تحقيق آمال الشعب الأوكراني في الكرامة والتنمية.للمزيد انظر:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/6/2/

● ٢١ تأسس حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام 1949 من 12 دولة، ثم انضمت إليه 4 دول، وأصبح العدد 16 دولة .عند انتهاء حقبة الحرب الباردة في بداية تسعينيات القرن الماضي. واحترمت الولايات المتحدة والدول الغربية التعهدات السابقة بعدم ضم أي دول من الأعضاء السابقين في حلف وارسو أو من الجمهوريات السوفياتية السابقة للحلف، إلا أن ذلك تغيّر مع مرور الوقت. وانضم عدد من الجمهوريات السوفياتية السابقة إلى الحلف، حتى بلغ عدد الدول الأعضاء فيه 30 دولة، ولتصل الحدود الرسمية للحلف إلى الحدود الروسية المتاخمة لإستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا. وهذا ما تناقض مع التعهدات التي حصل الاتحاد السوفياتي عليها من واشنطن وبقية العواصم الغربية في مباحثات توحيد ألمانيا عام 1990.للمزيد أنظر: زبينغو بريجنسكي، (رؤية استراتيجية:امريكا وأزمة السلطة العالمية)، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2012، ص20.

طفا على السطح في الفترة السابقة لأزمة القرم(٢٢) (٢٠٠٥ – ٢٠١٤) ملف هام لمستقبل أوكرانيا الاقتصادي والسياسي، وهو مسألة انضمامها إلى الاتحاد الجمركي الأوراسي، بتزعّم روسي لهذا التكتل الاقتصادي الهادف لاندماج دول محيطة بروسيا (كازاخستان وبيلاروسيا) له، وخشية من انضمامها إلى الإتحاد الأوروبي.

ظلت أوكرانيا تناور طيلة سنوات حتى تقرر في أيّ الخيارين هو الأنسب لتطلعاتها السياسية والاقتصادية: الأوروبي أم الروسي؟ فهي من جهة تطمح للاندماج بالعالم الغربي، أي الإتحاد الأوروبي، (فترة يوشينكو ٢٠٠٥ – ٢٠١٠). لكن دون أن تخسر الشراكة الروسية في التزويد الروسي لها بالغاز بأقل الأسعار (مقارنةً بسعر السوق العالمي)، إلا أن فُرص الخيار الأوروبي لاحت في الأفق، قبل سقوط يوشينكو في انتخابات العام ٢٠١٠(٢٣) .

ومن جهة أخرى، أدى وصول يانكوفيتش إلى رئاسة الدولة، بانتخابات رئاسية عام ٢٠١٠، إلى تشعّب الملف، حين أقدم بعد مدٍ وجزر على تعليق اتفاقية شراكة مع الإتحاد الأوروبي، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣. وما زاد من تعقيد المسألة، إقدامه على عقد اتفاقية شراكة اقتصادية مع روسيا، ما يعني، اختياره (من جانب أحادي) لـ"الخيار الروسي" بمعزل عن إشراك الشعب الأوكراني، متعدد الأعراق والأديان والتوجهات، في استفتاءٍ على مستقبل البلاد السياسي والاقتصادي (٢٤).

في ظل التحولات والتغيرات التي شهدها النظام الدولي منذ العام ٢٠١١ (تراجع الولايات المتحدة دولياً وخصوصاً في اوروبا بشكل ملحوظ، وصعود روسيا والصين دولياً)، قامت روسيا بدور هام في مجرى سير الأحداث الأوكرانية منذ بداية العام ٢٠١٤. ففي هذه الأثناء، اندلعت احتجاجات منددة بخطوة ياكوفيتش، وكانت أكثر عنفاً من سابقتها (٢٠٠٤)، فقد قرر البرلمان الأوكراني عزل الرئيس، فهرب يانكوفيتش إلى روسيا، التي عدت عزل يانكوفيتش محاولة انقلابية بدعمٍ غربي لإزاحته، وإزاحة نفوذ موسكو عن كييف(٢٥).

و تمثلت ردة الفعل الروسية في إرسال الرئيس بوتين قواته العسكرية إلى شبه جزيرة القرم (مركز الأزمة بين روسيا وأوكرانيا) ٢٦، بذريعة حماية الأقلية الروسية هناك. وفي ١٦ آذار/ مارس العام ٢٠١٤، استولت القوات الروسية على شبه جزيرة القرم، والتي تتمتع بحكمٍ ذاتي من الدولة الأوكرانية. فضُّم القرم إلى موسكو باستفتاء أجرته روسيا في شبه الجزيرة.

---

٢٢ في عام 1991م استقلت القرم وأصبحت جمهورية ذاتية الحكم بالاحتفاظ القانوني بأنها جزء من دولة أوكرانيا وقد اعترفت روسيا بذلك بالإضافة إلى أن الأخيرة قد وقعت مذكرة بودابست للضمانات الأمنية في 1994م. إلا أنه من جديد بدأت أزمة شبه جزيرة القرم مع الإطاحة بالرئيس الأوكراني السابق فيكتور يانوكوفيتش في فبراير 2014. بعدها شهدت شبه الجزيرة مظاهرات واحتجاجات أدت إلى احتلال و ضم شبه الجزيرة إلى روسيا بشكل مخالف للقانون الدولي. للمزيد انظر:

الأزمة الروسية الأوكرانية: خلفياتها ومحدداتها ، 23-12-2021 بقلم شكري محمد : https://www.politics-dz.com/ar/

٢٣ الأزمة الروسية الأوكرانية، حذيفة حامد، جريدة جيوبوليتيكا،الخميس 7 مارس/اذار 2022 .https://geopolitika.echaab dz/2022/03/07/%d8

٢٤نفس المصدر.

٢٥عصام عبدالشافي، الحرب الروسية–الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات،3 مايو/آذار 2022 //:https studies.aljazeera.net/ar/article/5361

● ٢٦ قررت روسيا بأنه لم يعد متبقيًاً من الدول العازلة بين روسيا و الناتو سوى بيلاروسيا واوكرانيا، واعلنت أن انضمام هاتين الدولتين الى الناتو يعني حصارها داخل حدودها، وتصاعدت مخاوفها مع مخرجات قمة الناتو التي عقدت في العاصمة الرومانية،بوخارست، عام 2008، عندما رحب الحلف بتطلع أوكرانيا و جورجيا لنيل عضويته، وهو ماكان من وجهة النظر الروسية، بمنزلة إعلان لحرب ممتدة بين روسيا والغرب . فبدأت روسيا سلسلة من المواجهات العسكرية لمنع هاتين الجمهوريتين من الإنضمام للحلف، وكانت البداية بالحرب الروسية – الجورجية عام 2008، وقيام روسيا بضم إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، ثم الحرب الروسية الأوكرانية عام 2014، ثم قيام روسيا بإعلان ضم شبه جزيرة القرم الأوكرانية للمزيد أنظر:

روسيا وأوكرانيا: ماذا يعني إعلان بوتين ضم أربع مناطق أوكرانية؟ https://www.bbc.com/arabic/world-6307653530، سبتمبر/ أيلول 2022

بالإضافة الى ذلك، دعمت روسيا حركات انفصالية في شرقي أوكرانيا وجنوبيها، لتقاتل وتحاول الانفصال عن الحكومة المركزية في كييف. ومنذ اندلاع الأزمة الأوكرانية في فبراير (شباط) ٢٠١٤ والحديث لا ينقطع حول "تمرد" عدد من مقاطعات جنوب شرقي أوكرانيا، وما أعقب ذلك من تحركات بلغت حد إعلان اثنتين من مقاطعات ما يسمى منطقة الدونباس عن انفصالهما من جانب واحد عن أوكرانيا، وقيام ما يسمى جمهوريتا "دونيتسك" و"لوغانسك" الشعبيتان، أو ما يسمى نوفو روسيا "روسيا الجديدة". وكان ذلك بداية لمرحلة نوعية جديدة في الصراع بين سكان هذين الإقليمين، والسلطات الأوكرانية، بلغت حد الاشتباكات المسلحة وما أعقبها من تدخل فصائل مسلحة من روسيا إلى جانب سكان الإقليمين من الأغلبية السكانية الروسية. وما إن اتسع نطاق الاشتباكات المسلحة وتجاوزت المشكلة حدود المنطقتين حتى ظهر ما يسمى "مجموعة نورماندي" وما أعقبها من اجتماعات ولقاءات أسفر بعضها عن تشكيلات فرعية انخرطت في محاولات البحث عن السبل المناسبة لنزع فتيل الاشتباكات، والتوصل إلى ما صار يسمى "اتفاقيات مينسك" التي جرى توقيعها في عاصمة بيلاروس تحت رعاية رؤساء بلدان "مجموعة نورماندي" التي تضم كلاً من أوكرانيا وروسيا وألمانيا وفرنسا.

المطلب الثاني: الأسباب الجيواستراتيجية

يُعتبر المحدد الجيوسياسي (الجيوبوليتيكي) أحد الأبعاد المحورية في أزمة العلاقات الروسية- الأوكرانية، وأهم المنطلقات التي تُحدد وترسم استراتيجية موسكو إزاء أوكرانيا، كونْ الأخيرة تعد من وجهة النظر الروسية المعلنة منطقةً فاصلة بين الغرب (حلف الناتو والإتحاد الأوروبي) وبين روسيا من بوابتها الغربية ، وفي الحقيقة فان اوكرانيا هي البوابة التي ترى فيها روسيا مدخلاً لفرض هيمنتها على اوروبا من منطلق الانسحاب الامريكي والتراجع عن شعوب القارة .

وبعد تعافي روسيا من أزماتها في التسعينيات، بدأت بقيادة فلاديمير بوتين بالاعتقاد، بأن المحيط الجغرافي لها يشكل منطقة المصالح الحيوية وضرب و تقليص حلف واتحاد بروكسل (مقر الناتو والإتحاد الأوروبي) للدول المجاورة لها في شرق أوروبا. ويرى بعض المحللين الروس الذي اصبحوا يُنَظروُّن للقومية الروسية الجديدة مثل الكسندر دوغين، بأن أوكرانيا كدولة كاملة السيادة وفيها حرية اتخاذ القرار السياسي للانضمام لحلفٍ ما؛ بمثابة تهديد جيوبولتيكي لروسيا، وإعلان "حرب جيوبولتيكية"عليها، وهذا ما تقوم روسيا بمحاولة قتله الآن فعلياً.

لذلك فإن تحركات روسيا تجاه أوكرانيا والتدخل في شؤونها، واحتلال أجزاء من أراضيها (القرم ٢٠١٤) ٠٢٧ومن ثم دعم روسيا لحركات انفصالية في شرقي أوكرانيا وجنوبيها، لتقاتل وتحاول الانفصال عن الحكومة المركزية في كييف، يُمثل تطبيقاً روسيا لنظرية أمنها القومي الجديدة والتي ترى نفسها مكلفة بالتصدي لما تعلنه من المحاولات الغرب لتطويقها ولجمها جغرافياً، وحرمانها من ممارسة دورها كدولة عظمى في المنطقة المتاخمة

● ٢٧ وفي العشرين من فبراير/شباط 2022، اعترف الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، باستقلال جمهوريتين انفصلتا عن أوكرانيا هما "لوغانسك"، و"دونيتسك". وفي الرابع والعشرين من نفس الشهر، قامت القوات المسلحة الروسية بغزو عسكري شامل للأراضي الأوكرانية بدعوى أن ذلك جاء بناء على دعوة وجهتها هاتان الجمهوريتان الانفصاليتان للنظام الروسي للدفاع عنهما، في مواجهة ما أسماه النظام الروسي: "حرب الإبادة التي يشنُّها النازيون الجدد في أوكرانيا" ضد الأقليات من أصل روسي في الجمهوريتين. للمزيد انظر: دبي، الإمارات العربية المتحدة (CNN)، نشر الاثنين، 21 فبراير/ شباط 2022
https://arabic.cnn.com/world/article/2022/02/21/putin-ukraine

لأوروبا غربياً. لكن الواقع الذي لا تعلنه النظريات والطروحات الروسية القومية هو الادعاء بأحقية روسيا في السيطرة على اوروبا باعتبارها اكبر دولة واقواها(٢٨).

و من خلال تتبع مسار الأحداث التي أثّرت على علاقة روسيا بأوكرانيا (٢٠٠٤ و٢٠١٤)، نرى بأن القراءة الروسية للمجريات ارتكزت على سعيها لابعاد من لا يواليها عن مراكز الحكم في كييف، حيث كان دعم موسكو لفيكتور يانكوفيتش في تلك الفترة خير دليل، وكذلك الامتعاض الشديد لموسكو من الدعم الغربي والأميركي في الشأن الأوكراني، وتحفظها الشديد على وصول قيادة أوكرانية قومية تسعى لإبعاد الدولة عن النفوذ والفلك الروسي، والاتجاه إلى الغرب.

ونظرت موسكو بعدائية منذ العام ٢٠٠٣ وحتى الوقت الراهن، الى محاولات الغرب دعم ثورات سُميت بـ"المخملية" و"البرتقالية" في عددٍ من الدول المجاورة لها؛ كجورجيا وأوكرانيا (تحركت إستباقياً في جورجيا، آب ٢٠٠٨)٢٩.. واستنتجت بأن تلك الثورات سُتشكل تهديداً للطموحات روسيا و فلاديمير بوتين. ولهذا فإن التدخلات الروسية في الشؤون الأوكرانية جاءت لمنع محاولات غربية من تحديها (حسب رؤيتها)، أي أن تحركات موسكو اتخذت من البُعد الدولي والاستقطاب الغربي استراتيجية ترى من خلالها أن أوكرانيا ستكون مركزاً جديداً للأزمة الدولية بين روسيا والغرب. كما أنها رأت في دعم الغرب؛ محاولة لتنصيب حكومات قومية مستقلة بجوار الدولة الروسية.

وتبنَى بوتين ما أسماه "استراتيجية استرداد النفوذ والمكانة" التي تقوم على شن حرب هجينة على كل الجبهات على عدة مستويات أهمها (٣٠):

حرب سيبرانية هجومية واسعة النطاق، حيث كوَّنت روسيا جيش إنترنت وكتائب إلكترونية لبثٍّ رسائل ومضامين تتفق والتوجهات الدعائية الروسية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشنِّ حملات إلكترونية سرية وكثيفة ضد بعض الدول الغربية. وهو ما تطلَّب العمل على تطوير القدرات الروسية في مجالات عمل وتكنولوجيا التنصت والرقابة والاعتراض والاختراق الإلكتروني، وغيرها من قطاعات ذات الصلة.

التدخلات العسكرية الروسية المباشرة أو غير المباشرة، كما في جورجيا ٢٠٠٨، وفي أوكرانيا ٢٠١٤، ثم في سوريا ٢٠١٥، سواء باستخدام القوات العسكرية الروسية أو عناصر من الشيشان، أو عناصر شركة "فاغنر" الروسية،أو دعم ميليشيات موالية لتوجهاتها.

تعزيز التحالفات، ويجري ذلك سواء من خلال تفعيل معاهدة الأمن الجماعي؛ حيث تدخلت القوات الروسية لقمع الاحتجاجات الشعبية ضد رئيس كازاخستان، قاسم جومرت توكاييف، في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٢، أو عقد التفاهمات الاستراتيجية مع القوى الكبرى من خصوم الولايات المتحدة، مثل الصين عبر منظمة شنغهاي للتعاون. كما يجرى تعزيز هذه التحالفات عبر الارتباط بمصالح متبادلة قوية مع حلفاء الولايات

٢٨هذا ما عبرت عنه نظرية الكسندر دوغن المسماة ب(الأوراسية الجديدة) للمزيد انظر:

David Kerr (the New Eurasianism: The Rise of Ge0politics in Russia's Foreign Policy) Europe-Asia Studies, Abingdon, Vol.47, No.8,1995, pp.977-988

●● ٢٩ وخلال الفترة من 2008 إلى 2021، تبنَى بوتين ما أسماه "استراتيجية استرداد النفوذ والمكانة" التي تقوم على شن حرب هجينة شاملة على كل الجبهات . للمزيد أنظر: عصام عبد الشافي، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية مركز الجزيرة للدراسات، 3 مايو- آذار2022 .

https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

٣٠ نفس المصدر.

المتحدة في التحالف الغربي، مثل ألمانيا وفرنسا،وتبادل التكنولوجيا العسكرية والتفاهمات الميدانية في سوريا مع إسرائيل، وتقاسم النفوذ مع تركيا في عدد من ملفات الحوار المشترك، ومساندة إيران في ملفاتها الإقليمية والنووية، والتوغل في مساحات استراتيجية جديدة في إفريقيا من خلال قوات فاغنر، واتباع دبلوماسية التسليح مع مصر وبعض دول الخليج العربية.

التطوير المتسارع للتكنولوجيات التسليحية والرقمية، وذلك من خلال العمل على دمج التقنيات الجديدة لمضاعفة القوة في أنظمتها القديمة للتسلح، والإعلان عن مجموعة برامج لأسلحة ذات قدرة نووية رئيسية لضمان قدرتها على اختراق أنظمة الدفاع الصاروخي الأميركية، وتطوير مجموعة من الأنظمة التي يمكنها مهاجمة الأقمار الصناعية أو تعطيل عملياتها. ويشمل التطوير أيضاً تعزيز القدرات الروسية في مجالات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، وتعطيل وتدمير أنظمة القيادة والتحكُّم الخاصة بالخصم وقدرات الاتصال، وتبنِّي استراتيجية تعدين ضخمة لعملة البيتكوين في كازاخستان، للحدِّ من سيطرة الدولار الأميركي على الاقتصاد العالمي.

المبحث الثاني: نتائج هذه الموقف

يبدو من الصعب حالياً وفي ظل الاستقطاب الحالي الذي طرحته الحرب الروسية الأوكرانية، ان تنتهي هذه الحرب الى نتيجة (لا غالب ولا مغلوب) لاسباب عدة:

أولاً:- طرحت إدارة بوتين خياراً اساسياً لها في هذه الحرب يتمثل بضرورة الانتصار ولا حل غيره، وبالمقابل استبعدت إدارة زيلينسكي أيضاً بعد اشتعال الحرب بفترة قصيرة خيار الحل الوسط في تعاطيها مع الازمة وبذلك لم يبق إلا خياري النصر والهزيمة لطرفي الحرب على حد سواء.

ثانياً:- اذا أردنا تعريف النصر حسب الرؤية الروسية في هذه الحرب، فهي كانت في الأشهر الأولى لهذه الحرب تتمثل بإسقاط حكومة زيلينسكي وإحلال حكومة موالية لها في كييف (٣١) ورغم تقلص هذه الطموحات الى مجرد حصول اعتراف دولي و أوكراني بضم المناطق التي اعلن بوتين عن ضمها لروسيا (٣٢) إلا ان أهداف بوتين تبقى غالية ومرتفعة ليس فقط لما تمثله هذه المناطق المحتلة من أهمية جيواستراتيجية و جيو اقتصادية خطيرة بالنسبة لأوكرانيا (٣٣) بل و لأن دول الغرب كانت قد أقرت منذ زمن طويل مبدأ منطقي

٣١ظل هذا الشعار مرفوعاً اعلامياً وان لم يكن رسمياً حتى قرار الرئيس الروسي بسحب قواته من محيط كييف واعلانه ضرورة التركيز فقط على مناطق شرق أوكرانيا ذات الأقلية الروسية القومية القوية وهي مناطق شرق نهر الدنيبر وتضم خاركييف ولوهانسك ودونيسك ودنيبروبيتروفسك و زابورجيا في نيسان 2022 للمزيد انظر:-

Valentyna Romanenko (Zhytpmyr Region is Liberated from Russian Troops-the Head of the Regional Military Administration) UKRINSKA PRAVDA, Monday 4 April 2022. www.Pravda.com.ua/eng/news/2022/04/4/7337100/

٣٢في 30 ايلول 2022 قامت روسيا باعلان ضم أربع مناطق أوكرانية وهي الدونيسك وخيرسون ولوهانسك و زابوجيا دون تعريف واضح حتى لحدود المناطق المأخوذة(صرحت روسيا انها ستفعل ذلك لاحقاً!!) ومثل هذا الضم من مساحة اوكرانيا او ما يعادل حوالي 90 الف كم2(اي أكثر من مساحة الأردن وتقريباً نصف مساحة سوريا!!) أنظر:

Janice Dickson, Adrian Morrow (Putin Signs Documents to Illegally Annex Four Ukrainian Regions, in Distract Escalation of Russia's War) The Globe and Mail, September 30 ,2022. https://www.theglobeandmail.com/world/article-putin-signs-documents-to-unlawfully-claim-4-ukrainian-regions-in

٣٣للمزيد من الاطلاع عن الموضوع انظر دراسة مارك تشامبيون

Marc Champion (Why Ukraine's Donbas Region Matters to Putin) the Washing to Post,

و اصبح بمثابة مبدأً أخلاقي

في القانون الدولي، وهو عدم إقرار شرعية الاعتراف بأي ضم أو احتلال مهما كانت مبرراته (٣٤) ولهذا فلن ترضى دول الغرب و أوكرانيا بأقل من الانسحاب الروسي الكامل من كل الأراضي الأوكرانية ٣٥.

ولهذا أصبح من البديهي ان الغرب وأوكرانيا لن يقبلوا بغير الإنسحاب الروسي الكامل من اراضي دولة اوكرانيا وهو ما سيشكل بأي حال كل معاني الهزيمة بالنسبة لروسيا، وبذلك فأن النصر أو الهزيمة في هذه الحرب قد تحددت بمفهوم واسع وهو قبول اوكرانيا بضم روسيا للقرم وللدونباس أو قبول روسيا بالأنسحاب الكامل من هذه الاراضي لذلك حاولنا في هذا المبحث ان نبحث في سيناريوهين لا ثالث لهما وهما أما هزيمة روسيا أو هزيمة أوكرانيا.

المطلب الأول: هزيمة روسيا

لم يكن احد يناقش على الأقل في السنة الأولى هذا السيناريو، وكل ماكان يطرح في منتديات الغرب هو فكرة كيف يمكن المحافظة على صمود أوكرانيا(٣٦) دون أن يدرك الجميع انهم يناقشون فعلًا سيناريو هزيمة روسيا الذي لن يتحقق إلا بصمود اوكرانيا وعدم وقوعها في دائرة الانصياع لإرادة موسكو، ولم تتغير هذه الرؤية نحو مناقشة سيناريو هزيمة روسيا (او انسحابها من الاراضى الأوكرانية) إلا في أوائل حزيران من عام ٢٠٢٣عندما اطلقت اوكرانيا حملتها لاستعادة اراضيها بعد استعدادات طويلة من الاحتلال الروسي وفي كل الاتجاهات(وهي حملة عسكرية ما زالت مستمرة حتى ساعة كتابة السطور)(٣٧) وأصبح هذا السيناريو مطروح فعلاً، فماذا لو تحقق كل ما كان التفكير به من المستحيلات وانتصرت اوكرانيا فعلاً طاردة القوات

September 2, 2022.

https://www.washingtonpost.com/business/energy/why-ukraines-donbas-region-matters-to-putin/2022/11/30/b6ee6ef6-70f9-11ed-867c-8ec695e4afcd_story.html

٣٤ يستند هذا الموقف على القانون الدولي مثل (مبدأ دارغو Dargo Doctrine) 1902 ثم(تعديل روزفلت Roosevelt Coltollary) عام1904 وماتمخض عنه من (اتفاقية پور Porter Convention) 1907ومعاهدة عصبة الامم1920 (وميثاق كيلوغ براند او مايعرف بميثاق باريس، او المعاهدة العامة لنبذ الحرب كأداة للسياسة الوطنية (Pact Kellogg -Briand)عام 1928، والمادة 2 من الفقرة الرابعة من الفصل الاول لميثاق الامم المتحدة وكل هذا تم تأكيده في ميثاق العلاقات الصديقة عام 1970، انظر:

R.Y. Jennings and Marcelo Kohen (the Acquisition of Territory in Intranational Law) Manchester University Press,2017

● ٣٥ تبقى هناك مشكلة شبه جزيرة القرم التي احتلتها روسيا عام 2014 ولها تعقيدات ووضع خاص حتى ضمن مسألة العلاقة الروسية – الاوكرانية المعقدة اصلاً. للمزيد انظر:

Anton Bebler (Crimea and the Russian-Ukrainian Conflict) Romanian Journal of European Affairs, Institutes of Romania, Bucharest, Vol,15, No.1, March2015

٣٦مثل دراسة ايليا كوسا (الحرب الروسية الاوكرانية – نذر التحول العالمي،من وجهة نظر اوكرانية:

Harbinger of a Global Shift A Perspective from Jliya Kusa (Russia -Ukraine War)

ودراسة انتوني كوردسمان وغريس هوانغ المعنونة (الحرب الاوكرانية، الاستعداد لنتائج بعيدة المدى)،

Outcome Grace Hwang (the Ukraine War: Preparing for the Longer-Term, Anthony's. Corsdmanوغيرها من الدراسات.

٣٧بدأت مناقشة خطط الهجوم المضاد منذ شباط2023بين القادة الاوكرانين ونظرائهم الغربيين وتحديداً من معارك باخموت في في تلك الفترة.أنظر:

Chris Brown (why the Battle for the Small City of Bakhmut is Important to both Russia and Ukraine) CBC, Dec,1,2022

www.cbc.ca/news/world/ukraine-war-russia-bakhmut-16670438

الروسية من اراضيها، لاسيما بعد ان اثبتت حادثة فاغنر هشاشة وامكانية الاختراقات الواسعة الممكنة للجيش الروسي ومدى اعتماده الكبير على قوى غير نظامية مثل قوات فاغنر ومدى تراجع قواه بعد اقصائها عنه(٣٨). والسؤال الآن هو كيف سينعكس انتصار أوكرانيا والناتو في هذه الحرب وفي حال تحقق هذا السيناريو على دول شرق أوروبا ؟ بالتأكيد ان نجاح اوكرانيا في إلحاق الهزيمة بالجيش الروسي وإجباره على الانسحاب من أوكرانيا، سيؤدي الى تغييرات عميقة في معظم اجزاء القارة بل ومجمل الوضع الأمني العالمي، وسيزيح هذا الانتصار كابوس الحظر الأمني المحدق الذي اصبحت قيادة بوتين تمثله على جميع هذه الدول والشعوب التي عددناها في شرق اوروبا وسينعكس هذا الوضع على أوضاعها الداخلية نفسها من حيث هزيمة واقصاء كل القوى المؤيدة (٣٩)

،كما سيؤدي هذا السيناريو كما هو متوقع الى تهديد وربما إزالة جميع الأنظمة المؤيدة لموسكو في اوروبا الشرقية (٤٠) وقد يؤدي ذلك الى مزيد من التأكيد للهوية الأوروبية حتى في الأنظمة المتصلبة كروسيا نفسها وبيلوروسيا(٤١).

المطلب الثاني: سيناريو هزيمة أوكرانيا

وهو السيناريو المتمثل باعتراف اوكرانيا ومن خلفها الإتحاد الأوروبي والناتو، باحقية وتابعية الدونباس والقرم لروسيا وشرعية الضم الروسي لها، ورغم ان قبول الاتحاد الاوروبي والناتو لفكرة الضم أمر مستبعد بشدة٤٢٠ لكن احتمال اضطرار اوكرانيا للاعتراف بفشلها في تحرير ارضها وبالتالي الاعتراف بالأمر الواقع سواء من قبل حكومة زيلينسكي او غيرها(٤٣) يبقى احتمالًا وارداًمهما بدا ذلك بعيداًعن الواقع الحالي لسير المعارك

٤١هناك العشرات من القوى والشخصيات الروسية الداعية للبرلة والانتماء الاوروبي والديمقراطية في روسيا وهي تزداد عدداً أو قوة منذ الغزو لأوكرانيا مثل الحزب الليبرالي الروسي(LPR) والكثير من الشخصيات المستقلة سياسياً واعلامياً...الخ والمناهضة للاتجاه القوموي البوتيني، انظر:

Comeron Russ (Systemic and Non-Systemic Opposition in the Russian Federation) Routledge, London2016

وكذلك تشكلت العديد من الأحزاب الليبرالية المناوئة لنظام الرئيس لوكاشينكو مثل حزب (رادا) والحزب الديمقراطي المسيحي وحزب الخضر والحزب النسوي (ناديجا) وحزب الشباب وغيرهم .أنظر:

Kathleen Hancock (the Semi-Sovereign State: Belarus and the (Russian Neo-Empire) Foreign Policy Analysis, Oxford University Press, Vol.2, No2, April2006, pp.117-136

● ٤٢ رفضت دول الاتحاد الأوروبي قيام اسرائيل بضم القدس والضفة الغربية والجولان وغزة بعد حرب 1967 رغم جميع العلاقات الودية والقوية بين الطرفين وتأكيد الأتحاد الأوروبي على تفهم دوافع اسرائيل من هذا الضم ، بل ان الاتحاد بادر الى مقاطعة حتى المنتجات الزراعية وغيرها الصادرة عن المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية كتأكيد على عدم شرعية هذا الضم ، والاحتلال وهذا يفسر موقفهم تجاه الجولان والقدس التي يتم ضمها رسمياً لاسرائيل من قبلها.للمزيد انظر:

Bichara Khader (the European Union and the Palestinians Question 1957-2014: the Performance-Exception Gap) Rivest of Studie Politic Internazionali, Maria Grszia Melchiounni, Florence, Italy, Vol.18, No3, Septembar2014, pp.335-365

٤٣هناك اطراف اوكرانية كثيرة تم اقصائها من المشهد السياسي بسبب موالاتها لموسكو لكن هذا السيناريو يطرح فكرة عودتها للمشهد السياسي بعد الابعاد (المفترض) لزيلينسكي امثال (منصة المعارضة – من اجل الحياة) وهو حزب صغير تأسس عام 1999 وتم ايقافه من قبل (مجلس الدفاع والأمن الوطني) في اذار 2022 بعد الغزو الروسي ، واعاد قسم من اعضاءه تشكيل (المنصة من أجل الحياة والسلام) في 20 حزيران من نفس العام و تم حظر هذا الحزب ايضاً من قبل القضاء وهم برئاسة يوري بويكو (نائب رئيس الوزراء بين اعوام 2012 و2014 ، ووزير الطاقة 2006-2007، 2010- 2012 والمرشح الرئاسي في انتخابات 2019. و كذلك حزب شاري(Shariy) الذي اسسه اناتولي شاري (الاعلامي والمدون وتم حظره من العمل بسبب موقفه من مقاومين الغزو الروسي وحزب ناشي(لنا) وهو حزب تأسس عام 2015 وهو بقيادة يفيغيني مورايف (نائب رئيس مجلس خاركييف اوبلاست المحلي ، وعضو البرلمان الأوكراني2019-2012وهو عضو سابق في حزب الأقاليم وفي كتلة المعارضة ورئيس المجلس السياسي لحزب من اجل الحياة) وقد اختفى بعد الغزو وقيل انه فر الى روسيا وقد ادعت بريطانيا انه كان مختاراً من قبل ادارة بوتين لزعامة اوكرانيا بعد اسقاط زيلينسكي المفترض ابان الغزو ، وهناك (كتلة المعارضة) التي تأسست من خلال دمج ستة احزاب معادية لأوروبا ومن قادته بويكو (سبق

والصراع في اوكرانيا، لذلك يبقى السؤال هو ماهو تأثير سيناريو الهزيمة الأوكرانية على دول شرق اوروبا.

من الواضح أولاً أن الاحزاب المؤيدة لروسيا في شرق أوروبا (Pro-Russian) ستشهد موجة انتعاش واسعة هي وكل القوى السياسية المعادية للغرب والمأسسة والديمقراطية...الخ والقوى الرافضة للاندماج في الهوية الأوروبية والشعبوية المنادية بالهوية القومية(٤٤).

كما سيعود كما متوقع الصراع على أشده طبقاً لذلك بين القوى اللبرالية في شرق أوروبا من جهة وبين القوى سالفة الذكر(٤٥) وليس من الصعب تصور نتيجة هذا الصراع بعد هزيمة اوكرانيا بسبب الدعم الروسي المتوقع لطرف وانكفاء أوروبا عن دعم الطرف الثاني(٤٦) وهذا ما سيشجع روسيا بالتأكيد على سياسة تحشيد الأقليات الروسية في دول شرق أوروبا لتقوم بنفس دور (حصان طروادة)٤٧. كما فعلت الأقلية الروسية في اوكرانيا(٤٨) و هذا ما سيزعزع علاقات الشراكة بين هذه الأقليات وبين الأكثريات القومية في تلك الدول ويزعزع استقرارها الداخلي. وستؤدى زيادة الهيمنة الروسية على مناطق شرق أوروبا الى شيوع نموذج اقتصادي في هذه الدول بعيداً عما كان سائداً أيام النفوذ السوفيتي، وهو نموذج بوتين أو النموذج البوتيني القائم على سيطرة أقلية اوليغارشية من الاقتصاديين ورجال الأعمال المرتبطين بنظامه أو بشخصه هو بالذات

ذكره) وكوليسنيكوف ونوفينسكي وايضا تم حظره ، وهناك (المعارضة اليسارية) وهو تحالف احزاب يسارية مؤيدة لروسيا تاسس عام 2015 بزعامة سيمونينيكو وفيترينكو و سولداتينكو وبوفارنتسين و كريوتشكوف وغيرهم وايضاً تم حظره ، واتحاد القوى اليسارية بزعامة فولها وتأسس عام 2007 وتم حظره ، وحزب الأمة الذي تأسس عام 1999 بزعامه ڤاسيليف وايجاظ تم حظره ، وحزب التقدم الاشتراكي الذي تأسس عام 1998 بزعامة ناتاليا فيترينكو وايضا تم حظره، والحزب الاشتراكي في أوكرانيا تأسس منذ أواخر 1991 كأمتداد للحزب الشيوعي الاوكراني السوفيتي بزعامة زايكا و ايضاً تم حظره، وكتلة ڤولودمير سالدو وهو حزب تأسس في خيرسون مؤيد لروسيا عام 2019 بزعامة سالدو وتم حظره .

Volodymyr Ishchenko (Why did Ukraine Suspend 11 Pro-Russia Parties) Al. Jazeera,21Mars 2022.

www.aljazeera. Com/opinions/2022/3/21/why-did-Ukrainian-suspend.

٤٤السياسة (الانعزالية)Isolationigm هي سياسة قديمة ولها مدارس مختلفة ، انظر:

Peter.G. Boyle (the Roots of Isolationism: Case Study) Journal of American Studies, British Association for American Studies, London, Vol.6, No.1, April1972, pp41-50

٤٥تخوض دول شرق اوروبا وشعوبها نضالات وصراعات سياسية مكتومة او مغلفة بين القوى الليبرالية الحديثة وبين الجماعات التي خلفتها سنوات السيطرة الشيوعية الطويلة على المنطقة لم يتوقف حتى ساعة كتابة هذه السطور.أنظر:

Ekaterina R. Rashkova (the Future of Europe and the role of Eastern Europe in its Past, Present and Future) European Political Science Journal, London, Vol.20,2021, pp.237-242

٤٦لا يتناول هذا البحث عن الأثار المحتملة لهزيمة اوكرانيا على أنظمة وشعوب و وسط وغرب أوروبا، لكن هذه الهزيمة ستؤدي لنتائج عميقة على هذه المناطق والأنظمة لا تقل خطراً عن النتائج المتوقعة لشرق اوروبا ، مرة بسبب ارتفاع الشعبوية المعادية للديمقراطية والمتحالفة سراً و علناً مع بوتين ومرة اخرى لانكفاء الدور الامريكي خارجياً والذي كان دائماً حامياً للديمقراطية الغربية بوجه اليسار السوفيتي في اوروبا ابان الحرب الباردة. للمزيد عن هذه النتائج المحتملة، انظر:

Brian Micheel Jenkins (Consequences of the War in Ukraine: NATOs Future) the rand Blog, March 2,2023

www.rand.org/nlog/2023/03/Conseqevces

● ٤٧ حصان طروادة مصطلح مأخوذ من الميثولوجيا الاغريقية وبالذات في ملحمة (الالياذة) الشعرية للشاعر هوميروس و وتعني رأس الحربة أو الهجوم المختبئ للعدو،أنظر:

F.A. Hermens (the Trojan Horse of Democracy) Social research, the Johns Hopkins University Press, Baltimore, Vol.5, No.4, Novembar1938, p.379

٤٨ عدا الأقليات الروسية في آسيا الوسطى واوكرانيا وبيلوروسيا فهناك اكثر من ٤٧٠ الف روسي في لاتفيا وأكثر من ١٨٠ الف في ليتوانيا وأكثر من ١٠٠ الف في مولدوفا و أكثر من ٢٣ الف في رومانيا واكثر من ١٥ الف في بلغاريا وأكثر من ١٣ الف في بولندا وأقل من خمسة الاف في صربيا هذا عا مئات الالوف الذي استوطنوا اوروبا الغربية والامريكتين ودول اخرى في آسيا والشرق الأوسط وغيرها، انظر:

Andy Byford (the Russian Diaspora in International Relations) Europe Asia Studies, Taylor and Francis Ltd, Abingdon Vol.64, No.4, June2012, pp.715-735

للهيمنة والسيطرة على اقتصادات تلك المنطقة شبيه بما يحدث في روسيا حالياً (٤٩) كل هذا يدعنا للتأكد ان السيناريو الثاني سيكون مقدمة لاضطرابات خطيرة ليست على مستوى شرق أوروبا ولا مجمل أوروبا حتى فحسب بل ولكل الشأن الدولي، وهذا لا يعني طبعاً ان

السيناريو الأول سيحقق الأمن والسلام الدولي، بل سيكون هناك جهود مضاعفة مطلوبة من القوى اللبرالية لاستمرار عملها داخل روسيا حتى تمكنها من تغير الاتجاه الشعبوي والقومي القوي بين صفوف الشعب الروسي (٥٠).

الخاتمة

يمثل موقف دول شرق أوروبا في الحرب الدائرة رحاها حالياً بين روسيا وأوكرانيا، عاملاً أساسياً ومهماً ليس فقط على نتائج هذه الحرب، بل وعلى مجمل مستقبل هذه المنطقة بل وربما مجمل القارة الأوروبية كما اوضح هذا البحث، ذلك ان جزءاً كبيراً من صمود أو انهيار الموقف الأوكراني أو جزءاً كبيراً من رواج أو انتهاء النفوذ الروسي في شرق أوروبا بل ومجمل أوروبا يعتمد على موقف دول شرق القارة .

٤٩المجموعة الاوليغارشية الروسية التي ظهرت مبكراً (منذ ايام غورباتشوف) أمثال بوريس بيروزفسكي (توفي في 2013) ثم ابراهيموفيتش و فودوركوفسكي (أيام يلتسين) ثم توسع المفهوم كثيراً أيام بوتين ليشمل فرادكوف وغورييف وغوتسيريف وتيغونوثا ،وشامالوف و ريمين و باتروسفيف وسيرغيفيش وسلايوزا، وفيتوكورف وغيرهم ، للمزيد،انظر:

Stanslav Markus (Oligarchs and Corruption in Putin's Russia: Of Sandcastle and Geopolitical Volunteering) Georgetown Journal of International Affair, the Johns Hopkins University Press, Baltimore, Vol.18, NO.2, Summer2017, pp.26-32

٥٠ظهر العديد من القومين المتعصبين فعلًا وفكراً في روسيا ما بعد الحقبة السوفيتية ،أمثال تشيرنوفسكي ولجان و دوغين و غيركين و شيغوفستوك وغيرهم، للمزيد أنظر:,Council on Foreign Relations Laquear (Russia n Nationalism) Foreign Affairs Council on Foreign Relations, Washington, Vol.71, No.5, Winter1992, pp.103-116

وأن الغـرب لا يمكـن أن يتراجـع في أوكرانيـا، لأن ذلـك قـد يرسـل رسـالة سـلبية إلى حلفائـه الآخريـن في أوروبـا الشرقيـة بعـدم موثوقيتـه وعـدم إمكانيـة الاعتـماد عليـه في حـال تعرضهـم أيضـاً للتهديـد مـن قبـل روسـيا، وبخاصـة إذا اسـتعادت قوتهـا الإقليميـة والدوليـة السـابقة.

وعـلى البرغـم مـن كل معطيـات التاريـخ القريـب المؤثـرة التـي سـبق الحديـث عنهـا، إلا ان واقـع الحـرب الأوكرانيـة الحاليـة ونتائجهـا المتوقعـة سـلباً أو إيجابـاً لطـرفي هـذه الحـرب هـو المؤثـر الأسـاسي في أسـباب مواقـف دول شرق أوروبـا التـي تقـع في معظمهـا تأييـداً للجانـب الأوكـراني (عـدا هنغاريـا). وبرغـم التعـسر الحـالي الشـديد عسـكرياً بـين طـرفي الحـرب والـذي يصَعـب حتـى لحظـة كتابـة هـذا البحـث تحديـد نتيجـة هـذه الحـرب بشـكل نهـائي، إلا ان دول شرق القـارة كـما يبـدو (شـأنها شـأن بقيـة القـارة ودول الناتـو) قـد حسـمت أمرهـا لجهـة الانحيـاز الكامـل لطـرف دون آخـر في هـذه الحـرب ووضعـت كامـل بيضهـا في سـلة المقاومـة الشرسـة للجانـب الأوكـراني تجـاه رغبـة موسـكو في كـسر كيـف مـرة وللأبـد.

قائمة المصادر

أولاً :- الكتب

كاظم هاشم نعمة ،الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية ، ،بغداد ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٩٠ ،ص٣٣٤-٣٣٥.

مـراد بـن قيطـة، العمـق الحيـوي: مكانـة أوكرانيـا في المنظـور الإسـتراتيجي الـروسي، مجلـة آفـاق للعلـوم، جامعـة الجلفـة، العـدد ١١، مـارس٢٠١٨.

محمـد السـيد سـليم ، (تطـور السياسـة الدوليـة في القرنـين التاسـع عـشر والعشريـن)، دار الفجر للنـشر والتوزيع،ط٢ ، القاهرة،٢٠٠٤.

فرانسـيس فوكوياما (نهايـة التاريـخ وخاتـم البـشر) ، ترجمـة حسـين احمـد أمـين، مركـز الهـرام للترجمـة والنـشر، القاهـرة، ١٩٩٣.

ريـاض الصمـد،(تطـور الأحـداث الدوليـة في القـرن العشريـن)، المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنـشر والتوزيـع، بـيروت، ١٩٩٩.

ثانياً :- المصادر الانكليزية

George A. Potts (The Political Consequences of External Debt in Eastern Europe) The Politics of Global Debt, Springer Nature, Berlin,1993, p.167.

https://ar.wikipedia.org/wiki /جوزيف_بروز_تيتـو Josip Broz Tito". Encyclopedia Britannica Online. Retrieved 27 April 2010

Magdalena Kubow (the Solidarity Movement in Poland: its History and Meaning in Collective Memory) the Polish Review, University of Illinois Press, Champaign, Vol.58, N.2,2013, p.3.

Anton Bebler (Crimea and the Russian-Ukrainian Conflict) Romanian Journal of European Affairs,

Institutes of Romania, Bucharest, Vol,15, No.1, March2015

Harbinger of a Global Shift A Perspective from Aliya Kusa (Russia -Ukraine War)

Outcome Grace Hwang (the Ukraine War: Preparing for the Longer-Term, Anthony's. Corsdman.

Fredrik Wesslou (Putin's Friend in Europe) European Council on Foreign Relations,19 October 2016 Ecfr.eu/article/commentary/Putin's

David Kerr (the New Eurasianism: The Rise of Ge0politics in Russia's Foreign Policy) Europe-Asia Studies, Abingdon, Vol.47, No.8,1995, pp.977988-

R.Y. Jennings and Marcelo Kohen (the Acquisition of Territory in Intranational Law) Manchester University Press,2017

Helena Ivanov and Marlene Laurelle (Why Still Pro-Russia? Making Sense of Hungary's and Serbia's Russian Stance) Henry Jackson Society, London,2023

Kathleen Hancock (the Semi-Sovereign State: Belarus and the (Russian Neo-Empire) Foreign Policy Analysis, Oxford University Press, Vol.2, No2, April2006, pp.117136-

Bichara Khader (the European Union and the Palestinians Question 19572014-: the Performance-Exception Gap) Rivest of Studie Politic Internazionali, Maria Grszia Melchiounni, Florence, Italy, Vol.18, No3, Septembar2014, pp.335365-

Peter.G. Boyle (the Roots of Isolationism: Case Study) Journal of American Studies, British Association for American Studies, London, Vol.6, No.1, April1972, pp4150-

Ekaterina R. Rozhkova (the Future of Europe and the role of Eastern Europe in its Past, Present and Future) European Political Science Journal, London, Vol.20,2021, pp.237242-

F.A. Hermens (the Trojan Horse of Democracy) Social research, the Johns Hopkins University Press, Baltimore, Vol.5, No.4, Novembar1938, p.379

Stanslav Markus (Oligarchs and Corruption in Putin's Russia: Of Sandcastle and Geopolitical Volunteering) Georgetown Journal of International Affair, the Johns Hopkins University Press, Baltimore, Vol.18, NO.2, Summer2017, pp.2632-

Council on Foreign Relations Laquear (Russia n Nationalism) Foreign Affairs, Council on Foreign Relations, Washington, Vol.71, No.5, Winter1992, pp.103116-

ثالثاً :- قائمة المصادر الإلكترونية

"Baltic Cooperation | Ministry of Foreign Affairs". vm.ee. اطلـع .06-05-2017 مؤرشـف مـن الأصـل في عليـه بتاريـخ 28-05-2018.

"Baltic Cooperation | Ministry of Foreign Affairs". vm.ee. اطلـع .06-05-2017 مؤرشـف مـن الأصـل في عليـه بتاريـخ 28-05-2018

اسماء دول و خريطة اوروبا الشرقية: https://www.almrsal.com/post/819780

جدار برلين: سقط قبل أن يسقط s://www.bbc.com/arabic/worldnews/2009091107/11/_ah_berlin_wall_tc2

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/20152/6//

الأزمة الروسية الأوكرانية: خلفياتها ومحدداتها ، 23-12-2021 بقلم شكري محمد :

https://www.politics-dz.com/ar/

الأزمة الروسية الأوكرانية، حذيفة حامد، جريدة جيوبوليتيكا،الخميس 7 مارس/اذار 2022 6 https://geopolitika.echaab.dz/202207/03//%d8

عصام عبدالشافي، الحرب الروسية-الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، مركز الجزيرة للدراسات،3 مايو/آذار 2022 https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

روسيا وأوكرانيا: ماذا يعني إعلان بوتين ضم أربع مناطق أوكرانية؟ https://www.bbc.com/arabic/world-6307653530، سبتمبر/ أيلول 2022

نشر الاثنين، 21 فبراير/ شباط 2022 ،(CNN) دبي، الإمارات العربية المتحدة

https://arabic.cnn.com/world/article/202221/02//putin-ukraine

عصام عبد الشافي، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ورقة تحليلية مركز الجزيرة للدراسات، 3 مايو-آذار2022 .https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

Valentyna Romanenko (Zhytomyr Region is Liberated from Russian Troops-the Head of the Regional Military Administration) UKRINSKA PRAVDA, Monday 4 April 2022.

www.Pravda.com.ua/eng/news/20227337100/4/04//

Janice Dickson, Adrian Morrow (Putin Signs Documents to Illegally Annex Four Ukrainian Regions, in Distract Escalation of Russia's War) The Globe and Mail, September 30 ,2022.

https://www.theglobeandmail.com/world/article-putin-signs-documents-to-unlawfully-claim-4-ukrainian-regions-in

Marc Champion (Why Ukraine's Donbas Region Matters to Putin) the Washing to Post, September 2, 2022.

https://www.washingtonpost.com/business/energy/why-ukraines-donbas-region-matters-to-putin/202230/11//b6ee6ef670-f911-ed-867c-8ec695e4afcd_story.html

Chris Brown (why the Battle for the Small City of Bakhmut is Important to both Russia and Ukraine) CBC, Dec,1,2022

www.cbc.ca/news/world/ukraine-war-russia-bakhmut-16670438

Ben Riley-Smith (Russian Agents, threat to Family made Prigozhin Call off Moscow Advance) the Telegraph,26June2023.

www.telegraph.co.uk/world-news/202325/06//yevgeny Prigozhin

Volodymyr Ishchenko (Why did Ukraine Suspend 11 Pro-Russia Parties) Al. Jazeera,21Mars 2022.

www.aljazeera. Com/opinions/202221/3//why-did-Ukrainian-suspend.

Brian Micheel Jenkins (Consequences of the War in Ukraine: NATOs Future) the rand Blog, March 2,2023
www.rand.org/nlog/202303//Conseqevces

پوختە

شەری روسیا-ئۆکراین ئەوە دووسالّی دەسپێکی تێپەراند، وە لەدوای کۆتایی هاتنی شەری سارد بۆتە مەترسیدارترین رووداوەکان لە پەیوەندییە نیودەوڵەتییەکاندا .وەتا بێت هەم پانتایی وهەم مەترسییەکانی ئەو شەرە بەرفراوان دەبێت. روسیا لەلایەك، وەلەپاڵ ئۆکارانیادا بە هەمووشێوەیەك بە چەك وهاوکاری سەربازی هەریەك لەولایەتە یەکگرتوەکانی ئەمریکاو وڵاتانی ئەورووپا وناتۆ لە لایەکی تر.
ئەم لێکۆڵینەوەیە خوێندنەوەیەکە لەسە کاریگەری ئەو شەرە لەسەر وڵاتانی ئەورووپای رۆژهەڵات بەدیاریکراوی.
وە لەئێستادا ئەوە روون بۆتەوە روسیا - ئۆکرانیا تەنها دوولایەنی شەرەکە نین ، بەڵکوپانتایی هەرێمی و نێودەڵەتی وەرگرتوە.. وەگومان لەوەدا نیە لەئاینەدا کارلێکە نێودەوڵەتیەکانی ئەم شەرە جارێکی تر گرنگی و پێویستی بون بە رۆژهەڵاتی ناوەراست بێتە ئاراوە ، بەتایبەتی لەسەر وزەو ئاسایشی خۆراك .

Abstract

The study revolves around the Russian-Ukrainian war...and the future paths of the countries of Eastern Europe, which is considered one of the most dangerous international crises in international relations since the end of the Cold War, because it includes the threat of a large-scale conflict erupting on the European continent, between the Russian Federation on the one hand, and the United States of America. , European Union countries, and NATO on the other hand, and the study specifically examines the future paths of Eastern European countries.

The study focused on the dimensions of the Ukrainian crisis and its developments, the repercussions of the Ukrainian crisis on Eastern European countries, and the expected scenarios.

It has become clear that the Russian-Ukrainian war no longer concerns Russia and Ukraine alone, after many regional and international parties, states and non-state actors, have become involved in it, with different interests and orientations regarding the war and its possible paths. The repercussions of the war were not limited to its two main parties, as they extended to affect the entire world, and in various fields, starting with energy and ending with food security.

The war has created new data that will have an impact on the patterns of interactions that will take place in the regional and international arenas during the next stage. International interest in the Middle East region has returned, especially at the level of the energy crisis.

Keywords: Russia, Ukraine, the term (Eastern Europe) historically, American policy, the European Union, NATO.